الجمعة 10/محرم/ 1437هـ
الموافق 23/أكتوبر/2015م السنة 85 العدد 21380

صوت الحجاز ١٣٥٠ – ١٣٦٠
البلاد السعودية ١٣٦٥/٢ – ١٣٧٨/٧
البلاد ١٣٧٨/٧
البلاد ١٣٨٣
البلاد ALBILAD ١٤٣٤

معنى العيد في الانتصار.. ومثاله في الاستغفار

أبي تراب الظاهري

الشهر صمت واقيمت فكان هذا رمضان. والرب شكرت وحمدت فكان ذاك عيداً، ولكن متى يجتلي العبد وهو في لوثة ادران، الايام معنى اليوم الخالد الذي حطم اعياد الجاهلية ليقيم مشهداً يحضره الحيض ودورات الخدور لا ليصلين ولكن ليشهدن دعوة المسلمين وليعتزلن مصلاهم حتى كان من مظاهر ذلك اليوم ان الفين في ثوب بلال سنحابهن وفنخهن وافراطهن حين سمعن من رسول الاسلام تلك الموعظة الجهيرة وهو يقول: انكن تكفرن العشير ورأيتكن اكثر اهل جهنم حطبا.

الشهر مضى وبه التطهير حصل افتعرف ما الطهر ثم ما الشهر؟ انه شهر الكرامة وانه ظهر النفس وهذا العيد انما هو شكران لا نكران.

انت تشكر ربك على نعمة اسلفها لتزيل ما ران في قلبك من ادران لطخها الشيطان لانه يوم النعمة تذوب فيه الكلمات كالسهد على الافواه وتسمو فيه المعاني في براءة وطهارة القلوب.. ابدلت بهذا اليوم لتحطيم اغلال الجاهلية العمياء ولتشاهد معنى دعوة المسلمين ثم لتشهد معنى انتصار النفس على هواها وفوزها بعقباها.

لقد كانت النفس في صراع من حرمان طيلة هذا الشهر الكريم ولم يدرك مداه الا الخلاق العليم فلذلك نسب جزاءه الى ذاته لانه البصير بكوامن الامور وانت تحرم نفسك عن ملذاتها في سر او في بثوابه واجره وانت لا تعلم وهو ادرى بعبده وانت تجهل.

انه يوم الانتصار انتصار الخير على الشر.. وانه يوم العيد عيد المسلمين لا يحتفلون فيه بالجلوس والتزاور ولكن بالشكر والاستغفار فاذا لبسوا جيدهم فانما هو وتغيير لسنة جاهلية هي الفرحة بالمزيد ولهذا جاء الشكال في الطرق والخلاف في المشى في العيد.وانتصار النفس على هواها في يوم كهذا انتصار جدير بالاحتفال ليمثله قول البحتري في ممدوحة المتوكل:

بالبر صمت وانت افضل صائم
وبعند الله الرضيه تفطر
فانعم بيوم الفطر عينا انه
يوم اغر من الزمان مشهر

في هذا اليوم السعيد تقترن الاعمال الصالحة بالجزاء الكريم وفيه تكون القلوب ممتلئة رحمة وايمانا وتكون الجوارح مكتظة رأفة وحنانا، لانه يوم العيد قرن الله فيه العدل بمثوبة والفطر بالاجر فباليقين قال القائل:

مضى الشهر مجمودا فلو كان مخبرا
لانني بما اوليت ايامه الشهر
وحال عليك الحول بالفطر مقبلا
فباليمن والايمان قابلك الفطر

ودارت السنة دورتها لترى الانسان ما كسبه الانسان في شهر هو افضل شهور الله وفي فصل هو من فصول الخير والانسانية. مضى شهر القرآن فوجب بعد اجتياز الاختبار فيه وانتهاء الطاعة منه الاحتشاد لمغفرة تأتي من السماء وتوبة تخلص من الارض.

انه يوم تجب فيه زكاة الفطر لترق قلوب على اجساد عراها البؤس وامضها الحرمان وجردها الشقاء ولتلامس انامل جراح الثكالى واليتامى فلا يجعلهم الاعواز يتكففون الناس.

لقد سعدت الدنيا بما عمل الناس في هذا اليوم وسعتد الصائمون كما خسر المطفرون فطوبي لمن عمل.والبهجة في العيد ليست للكبير وقد اكل وشرب وانما هي للغصير وقد لها وطرب. ويركض بين اعين الوالدين فيفعم السرور ويجري وكأنما هو كبد يمشي على الارض او قرة تسري في العين.

وارحم الناس بهؤلاء كان هو رسول الله، كان يصلي بطفله وهي على كتفه ينزلها اذا سجد ويحملها اذا قام ويجلس الحسن والحسين على ركبتيه ويقول ريحانتاي من الدنيا ويؤتي اليه بالصبي فيحنكه، وانته اثواب فوزعها وخبا منها خميلة ثم ألبسها طفلة وهو يقول لها: سناه سناه بالحبشية.

وهذا مثال العيد في اليوم السعيد لانه يوم ترتاح فيه نفس المؤمن لعبادة قضاها ونهش فيه نفس الصغير لحلوى تذوقها او لعبة لها بها وقد كان لاطفال الصحابة لعب بها يلعبون، ثم حاسب نفسك يا فتى اذا كنت صاحب عيد بلا صوم.

صور من التاريخ

الرياض في القرن الثامن عشر

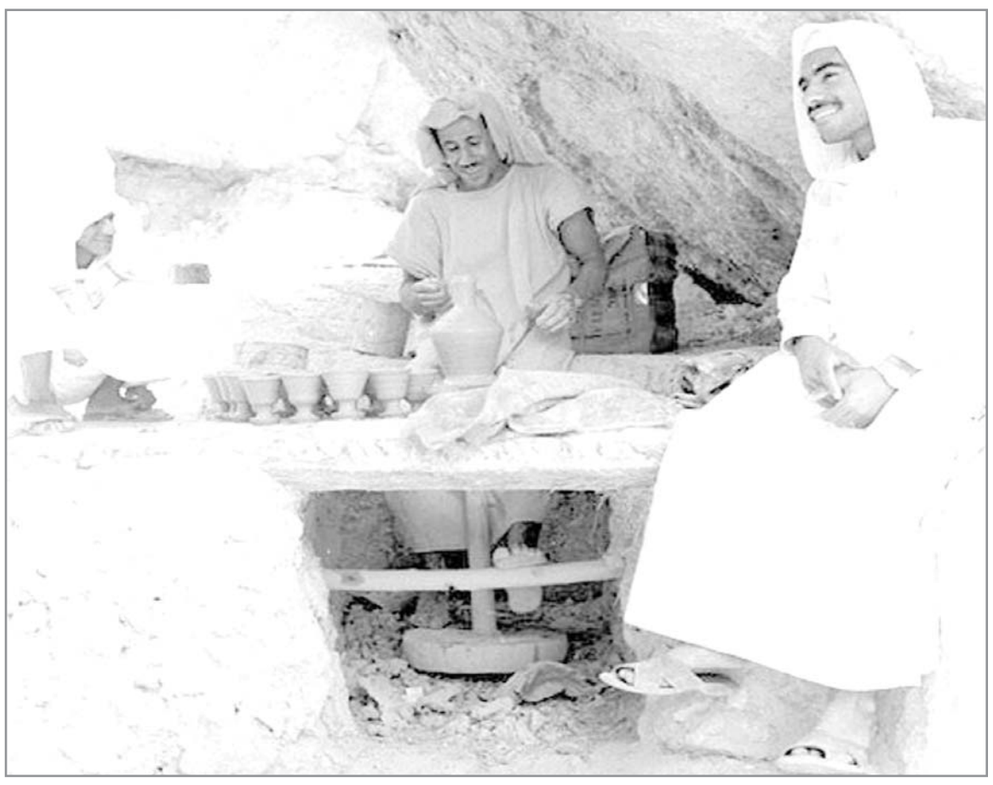

قرية القارة بمنطقة الاحساء اشتهرت بصناعة الفخار– السبعينات

وأخيراً استسلمت

سماء صافية.. وقمر مطل.. وحفيف الشجيرات.. خافت.. وانا والبراع في نجوى.. وهي ووسادة على صدرها وقطرات الندى منسابة من عينها.. وفي استغفار ومناجاة الى ربها.. وبعد هنيهة تركت اليراع.. وانصت الى الانين والمنبعث منها وكان قد برحت الكلام بها،.. فاستأت لحالها. ولكن لم يرق لها القلب.. ولم تدمع لها العين لماذا؟.. لا اعرف وما هذا بطبعي.. ولا في متحجرة القلب.. ورغم انني اخال ان حالها يستحق التبتل الى الله ليخفف عنها ولكن شيء جعلني ارق لها ولو بكلمة لمجرد المجاملة ولكن ليس لدي مجال لان اجامل اي انسان.. فنشتت افكاري.. وضاعت كلماتي.. وتوترت اعصابي.. فلم افلح في اعادة هدوئي.

فقالت تحادثني الست بانسانة تخففين عني او تمسحين دمعي.. فسرحت ولم ادر الى اين ذهبت واين استقريت.. وليس تهرباً من الاجابة ولكن لم اجبها.. ثم توقفت عن البكاء والتأوه وتعجبت لامري!! وما دهاني فهل هذا من طبع صديقتها التي طالما عرفت فيها رقة القلب.. فاوجست انه لابد في الامر شيء. ولم تكتم ظنونها لاننا صريحات مع بعضنا البعض. ونادتني.. نداء من الاعماق وبعد تكرار النداء.. افقت وكأنني كنت في حلم والتفت اليها والدمع منساب من مآقي.. واليراع يختلج بين انامليي.. فدنت مني لتسألني عن حالي. فلم تدعني ازيد في نحيبي.. ولكن وقبل اجابتها على سؤالها.. سألتها لماذا تبكين؟ هل تتألمين أم تتعذبين؟ ولكنها اكثر مني بداهة فلم تجبني وانما قالت تبكين ايتها المسكينة.. ايتها البائسة اما ان بكيت فما بي ما تصفين.. وانما ابكى لك لانك اذنبت فيما تريدي تعذيبي؟ انت طليقة على سجيتك فتلعبين بي كيفما تشائين دون ان تتوقفي ولو لدقيقة واحدة او ترتدعي.. فلماذا هذا التجبر؟ ولماذا التكبر؟ وانا اكرم منك.. وما انت الان انسانة مجرد اية انسانة.. لها نزواته وهفواتها وانا مرشدتك الى ان ضللت هديتك.. وان شقيت اسعدتك.. و.. وثم هممت بعد ان افرغت ما بجعبتها وقعدت الى هدوئي.. وطلبت منها العفو وسألت الله المغفرة. وبكيت لاجلها، لعظمتها بعد ان كنت اذرف دمعي لمجرد اي شيء تافه.. وتطهرت.. وايقنت لها.. هي تلك نفس مالكة ضميري الذي لا يتركني مرة اعترف فيها ذنبا دون تفريع وتأنيب، ولكن اعظم درس لقتني اياه ضميري في هذه المرة التي ان لم استفد منها بشيء فانني قد تعودت الرجوع الى ضميري في كل ليلة وقبل ان اودع الليل لاقم واستقبل الفجر المشرق.

عواطف اديب سلامة

هذه المواد نشرت بتاريخ 12- 10- 1384هـ الخميس 14-2- 1965م